Annahar Research & Creativity

تفاعلات الصراع الإقليمي

مقاربة استراتيجية للمواجهة الأميركية ـ الإيرانية وأبعادها الجيوسياسية

فهرس

مقدمة	2
التحالفات الإقليمية في المواجهة الإيرانية - الأميركية	2
التحالف الأميركي - الإسرائيلي وتعزيز الحضور العسكري في الخليج	2
استراتيجية إيران غير التقليدية والوساطات الإقليمية	3
الحرب كصراع استراتيجي متعدد الأبعاد	4
مفهوم الاستراتيجية العسكرية	4
الاستراتيجية العسكرية الإيرانية	4
الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية	5
الاستراتيجية العسكرية الأميركية	6
الاستراتيجية العسكرية لدول الخليج	7
التحولات الجيوسياسية في الحرب الحالية	8
تصاعد المواجهة وإعادة تشكيل التوازنات الإقليمية	8
الأبعاد الدولية واستراتيجيات الردع المتبادل	9
خلاصة	10
المراجع	11

مقدمة:

يشهد الشرق الأوسط مرحلة دقيقة من التصعيد الاستراتيجي في ظل المواجهة المتصاعدة بين الولايات المتحدة وإيران، بما تحمله من تفاعلات إقليمية ودولية معقدة تتجاوز حدود الاشتباك العسكري التقليدي. فالحرب الراهنة لم تعد تقتصر على استخدام القوة الصلبة، بل أصبحت ساحة تتداخل فيها الاستراتيجيات العسكرية مع أدوات الردع غير المتكافئ، بالإضافة إلى التحالفات السياسية، والضغوط الاقتصادية، والعمليات السيبرانية. هذا المشهد يعكسُ طبيعة صراع متعدد الأبعاد، تتشابك فيه الحسابات الأمنية مع المصالح الجيوسياسية، بما يعيد رسم معادلات القوة في المنطقة.

وباتت واضحة أهمية تحليل موازين القوى وأنماط الاصطفاف الإقليمي، إلى جانب التحولات الجيوسياسية التي تعيد تعريف مفاهيم الردع والتحالف والأمن الجماعي. فالتطورات الجارية لا تؤثر فقط في طبيعة العلاقة بين الأطراف المتنافسة، بل تمتد انعكاساتها إلى بنية النظام الإقليمي وتوازناته؛ كما يمكن أن تصل إلى النظام الدولي في ظل تصاعد التنافس بين القوى الكبرى. ومن ثم، فإن قراءة هذه المرحلة تتطلب منظوراً استراتيجيًا شاملاً يستوعب أبعادها العسكرية والسياسية والاقتصادية، ويستشرف تداعياتها المستقبلية في بيئة دولية تتسم بتعدد الأقطاب وتزايد التعقيد.

أولاً: التحالفات الإقليمية في المواجهة الإيرانية - الأميركية

يعود عمق الصراع بين إيران وإسرائيل إلى تداخل عوامل أيديولوجية وجيوسياسية وأمنية منذ قيام الثورة الإيرانية عام 1979. فإيران التي تتبنى خطاباً معادياً لإسرائيل، ترى نفسها قوة إقليمية؛ لذلك تسعى إلى توسيع نفوذها في الشرق الأوسط عبر دعم أذرعها مثل «حزب الله» في لبنان وفصائل مسلحة أخرى في العراق واليمن وسوريا. في المقابل، تنظر إسرائيل إلى إيران باعتبارها التهديد الاستراتيجي الأكبر لأمنها القومي، ليس فقط بسبب الخطاب السياسي، بل بسبب القدرات العسكرية الإيرانية المتنامية وانتشار نفوذها قرب الحدود الإسرائيلية عبر سوريا ولبنان. يُلاحظ أن هذا الصراع غالباً ما كان يأخذ شكل «حرب ظل» تشمل عمليات استخبارية، ضربات جوية، وهجمات سيبرانية.

أما بالنسبة إلى البرنامج النووي الإيراني، فتقول طهران إن هدفه سلمي ويتمثل في إنتاج الطاقة وتعزيز التقدم العلمي، لكنها ترى أيضاً أن امتلاك قدرة نووية متقدمة، وإن لم تُعلن سلاحاً نووياً، يوفر لها عنصر ردع قوياً في مواجهة خصومها، بخاصة في ظل وجود قوة نووية في المنطقة اسمها إسرائيل. في المقابل، تصر إسرائيل على أن منع إيران من امتلاك قدرة نووية عسكرية مسألة وجودية، إذ تخشى أن يؤدي ذلك إلى اختلال ميزان الردع أو إلى سباق تسلح نووي في المنطقة. لذلك تتبنى سياسة «المنع الاستباقي» عبر الضغط السياسي، العمليات السرية، والتهديد بالعمل العسكري.

من جهةٍ أخرى، تتدخل الولايات المتحدة انطلاقاً من اعتبارات عدة: حماية حليفها الاستراتيجي إسرائيل، منع انتشار السلاح النووي في الشرق الأوسط، والحفاظ على توازن القوى الإقليمي بما يضمن مصالحها الأمنية والاقتصادية، بخاصة ما يتعلق بأمن الطاقة والممرات البحرية مثل مضيق هرمز. كما تسعى واشنطن إلى تجنب اندلاع حرب واسعة قد تزعزع استقرار المنطقة، لكنها في الوقت نفسه تستخدم الملف الإيراني ورقة ضغط في سياق أوسع من التنافس الدولي. لذلك يتداخل البعد الأمني مع البعد السياسي والاستراتيجي في تفسير دور الولايات المتحدة في هذا الصراع.

١- التحالف الأميركي - الإسرائيلي وتعزيز الحضور العسكري في الخليج

تشكل التحالفات الإقليمية والدولية عنصراً حاسماً في فهم ديناميات المواجهة الراهنة بين إيران والولايات المتحدة، إذ لم تعد هذه المواجهة تقتصر على صدام ثنائي مباشر، بل باتت شبكة معقدة من الاصطفافات الاستراتيجية التي تعكس تحولات عميقة في توازنات الشرق الأوسط. وتؤكد تحليلات منشورة في صحف دولية مثلThe Guardian و Foreigen Affairs أن طبيعة هذه الحرب تتسم بـ «اللا تماثل»، حيث تتداخل المصالح العسكرية والأمنية مع الحسابات السياسية والاقتصادية.

يبرز التحالف الأميركي - الإسرائيلي بوصفه المحور الأكثر تماسكاً، إذ تعمل الولايات المتحدة وإسرائيل على تنسيق وثيق في مجالات الاستخبارات والدفاع الجوي والعمليات السيبرانية، مع انتشار عسكري أميركي في المنطقة. ويهدف هذا التحالف إلى احتواء النفوذ الإيراني، ومنع تطوير قدرات نووية أو صاروخية متقدمة قد تخلّ بتوازن الردع. كما تسعى واشنطن إلى طمأنة حلفائها الإقليميين عبر نشر منظومات دفاعية وتكثيف التدريبات المشتركة، في رسالة واضحة مفادها أن أمن إسرائيل ودول الخليج جزء من استراتيجيتها الشاملة في المنطقة.

لذلك عززت الولايات المتحدة بشكل ملحوظ وجودها العسكري في منطقة الخليج والشرق الأوسط. ويُقدَّر عدد القوات الأميركية المنتشرة في المنطقة بما يتراوح بين 40,000 و50,000 جندي، من بينهم نحو 10,000 جندي متمركزين في قاعدة «العديد» الجوية قرب العاصمة القطرية. وتدير واشنطن ما يقارب 19 قاعدة وموقعاً عسكرياً في المنطقة، تشمل منشآت في قطر والبحرين والكويت والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان[1] . وعلى الصعيد البحري، عززت القوات الأميركية حضورها بأكثر من 16 قطعة بحرية، من بينها حاملات طائرات ومدمرات، منتشرة في مياه الخليج والبحر الأحمر. أما في المجال الجوي، فقد تم نشر طائرات مقاتلة متطورة من الجيل الخامس مثل F-35 وF-22، لدعم العمليات وتعزيز قدرات الردع في مواجهة التهديدات الإيرانية. ويهدف هذه الانتشار الى حماية خطوط الملاحة الحيوية والمصالح الأميركية ومصالح شركائها الإقليميين، بما يعكس حجم الالتزام العسكري الأميركي في ظل المواجهة القائمة. [2]

إلا أن مشاركة بعض الدول الخليجية في هذا المحور تبقى محسوبة بدقة. فبينما ترتبط هذه الدول بشراكات أمنية وثيقة مع واشنطن، فإنها تتجنب الانخراط الكامل في مواجهة مباشرة مع طهران، خشية توسع استهداف منشآتها الحيوية أو تعريض اقتصاداتها لاضطرابات خطيرة في أسواق الطاقة. وتشير تحليلات غربية إلى أن هذا التوازن الدقيق يعكس إدراكاً خليجياً بأن الحرب المفتوحة قد تكون مكلفة لجميع الأطراف.

٢- استراتيجية إيران غير التقليدية والوساطات الإقليمية

تعتمد إيران على شبكة تحالفات غير تقليدية تُعرف بمحور «المقاومة»، تضم مجموعات مسلّحة غير حكومية في لبنان والعراق وسوريا واليمن. ويُعد «حزب الله» أبرز حلفاء طهران الإقليميين، إضافةً إلى فصائل مسلحة عراقية مثل «عصائب أهل الحق» و «حزب الله - العراق» وغيرهما من الفصائل. وتوظف إيران هذه الشبكة في استراتيجية الحرب بالوكالة، ما يسمح لها بممارسة الضغط على القوات الأميركية وإسرائيل من دون الانزلاق إلى مواجهة تقليدية واسعة. وترى مراكز أبحاث دولية أن هذا النموذج يمنح طهران مرونة استراتيجية، إذ يوسّع ساحات الاشتباك ويعقّد حسابات الردع لدى خصومها. [3]

تجدر الإشارة إلى أن هذا التحالف يستخدم تكتيكات الحرب غير التقليدية، بهدف موازنة القوة ومنع الطرف المعادي من تحقيق انتصار سريع وحاسم. كما تعمل هذه الشبكة على توسيع ساحات الصراع لتشمل مناطق متعددة، ما يزيد من تعقيد المشهد العسكري، ويبرز فعالية القوى غير النظامية كأداة ضغط سياسية وعسكرية. [4]

إلى جانب هذه المحاور، برزت أدوار دول تتبنى سياسة الحياد النسبي أو الوساطة مثل سلطنة عمان، محاولة الحفاظ على قنوات اتصال مع الطرفين رغم تعرض بعض منشآتها النفطية والموانئ لهجمات من الطائرات الإيرانية المسيرة. ويعكس هذا التوجه إدراكاً إقليمياً بأن استمرار التصعيد قد يقود إلى اضطراب أمني واقتصادي واسع النطاق، يتجاوز حدود الصراع المباشر.

في المحصلة، تكشف خريطة التحالفات أن الحرب الحالية ليست مجرد مواجهة عسكرية، بل صراع نفوذ طويل الأمد تتداخل فيه اعتبارات الردع والتوازن الإقليمي وإعادة تشكيل النظام الأمني في الشرق الأوسط. وتبقى طبيعة هذه التحالفات، ومدى صلابتها أو هشاشتها، عاملاً حاسماً في تحديد مسار الصراع ومستقبله.

source: AFP

ثانياً - الحرب كصراع استراتيجي متعدد الأبعاد

لا يمكن تحليل الحرب الدائرة حالياً بمعزل عن الإطارين السياسي والفكري اللذين يحددان توظيف القوة. فالتاريخ العسكري يبين بوضوح أن مآلات الصراعات لا تُقاس فقط بميزان القدرات العسكرية، بل بالاستراتيجية التي ترسم توقيت استخدام القوة وآلياتها وأهدافها.

تشهد المنطقة تصاعداً ملحوظاً في حدة التوتر بين إيران وإسرائيل، في ظل تدخل مباشر للولايات المتحدة، تزامناً مع تحركات دول الخليج لحماية مصالحها الحيوية في مواجهة تعرضها لضربات إيرانية. ويتسم الصراع الراهن بتداخل العمليات العسكرية التقليدية مع أنماط الحروب غير المتكافئة، والهجمات السيبرانية إلى جانب أدوات الضغط الاقتصادي والسياسي، الأمر الذي يجعل فهم استراتيجيات الأطراف المختلفة ضرورة ملحّة لمعرفة مسار الأحداث وتداعياتها.

١- مفهوم الاستراتيجية العسكرية

تُعرَّف الاستراتيجية العسكرية بأنها فن توظيف القوة من أجل تحقيق أهداف سياسية محددة، هذا ما ذكره كلاوزفيتز: «الحرب ليست سوى امتداد للسياسة بوسائل أخرى». [5] وفي سياق متصل، يشدد ليدل هارت على أهمية تبني النهج غير المباشر بوصفه وسيلة فعّالة لتحقيق التفوق مع تجنّب استنزاف الموارد، إذ يرى أن «النهج غير المباشر هو الشكل الأكثر فاعلية للاستراتيجية». [6] أما فريدمان فيشير إلى أن النزاعات المعاصرة تستلزم استراتيجيات متعددة المجالات، تشمل العمليات السيبرانية وبناء التحالفات الدولية، ما يؤكد ضرورة التكامل بين القوة العسكرية والتخطيط الاستراتيجي المحكم. [7]

٢- الاستراتيجية العسكرية الإيرانية

تعتمد إيران على الحرب غير المتكافئة لتعويض محدودية تفوقها التقليدي مقارنة بإسرائيل والولايات المتحدة، وفق مبادئ Clausewitz التي ترى أن الحرب وسيلة لتحقيق أهداف سياسية ضمن قيود الواقع السياسي والاقتصادي. [5] هذه الاستراتيجية تعكس فكرة القوة ضمن القيود، حيث تُستخدم الموارد المحدودة بذكاء لتحقيق النفوذ الإقليمي من دون مواجهة مباشرة مستنزفة. التركيز هنا ليس على الهجمات الفردية، بل على آلية استخدام القوة لتحقيق أهداف سياسية مستدامة.

لذلك تسعى طهران إلى رفع تكلفة الحرب على أعدائها عبر تبني استراتيجية تُعرف بـ «الردع غير المتكافئ»، أي مواجهة خصوم متفوقين عسكرياً بأساليب تجعل أي هجوم عليها مكلفاً وممتداً. من أبرز هذه الأدوات، تطوير ترسانة من الصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة القادرة على ضرب أهداف بعيدة، مع تعزيز قدراتها في الحرب السيبرانية. هذه الوسائل توفر قدرة على الرد السريع من دون الدخول في مواجهة تقليدية شاملة قد تكون مكلفة لها عسكرياً.

كما تستفيد إيران من موقعها الجغرافي المطل على مضيق هرمز، أحد أهم الممرات البحرية لنقل النفط عالمياً، ما يمنحها ورقة ضغط اقتصادية غير مباشرة. فهي قادرة، نظرياً أو عملياً، على تهديد الملاحة أو التأثير في استقرار أسواق الطاقة عند التصعيد، الأمر الذي ينعكس على الاقتصاد العالمي. بهذه الأدوات مجتمعة، تحاول طهران خلق معادلة ردع تجعل خصومها يفكرون ملياً قبل الانخراط في مواجهة مفتوحة معها.

نقاط القوة:

- قوة شبكات النفوذ الإقليمي

ترتكز إيران إلى شبكة من الحلفاء الإقليميين في ما يُعرف بمحور المقاومة، مثل «حزب الله» في لبنان وفصائل مسلحة في العراق واليمن. هذا الانتشار يمنحها عمقاً استراتيجياً ويجعل أي مواجهة معها متعددة الجبهات، بحيث لا تقتصر على حدودها الجغرافية. بذلك يصبح خصومها مضطرين لحساب احتمالات التصعيد في أكثر من ساحة، وهو ما يرفع الكلفة السياسية والعسكرية لأي قرار بالحرب.

- خبرة في الحروب غير التقليدية

لدى إيران خبرة ملحوظة في إدارة الحروب غير المتكافئة، من خلال استخدام الصواريخ والطائرات المسيّرة ودعم الفاعلين غير الدوليين. هذه المقاربة تمكنها من موازنة التفوق العسكري التقليدي لخصومها عبر تقليل كلفة المواجهة المباشرة.

نقاط الضعف:

- ضعف القوة الجوية التقليدية

تعاني إيران من محدودية في تحديث قواتها الجوية نتيجة العقوبات والقيود التكنولوجية، ما يحد من قدرتها على خوض حرب جوية متكافئة مع قوى متقدمة مثل إسرائيل أو الولايات المتحدة. لذلك تميل استراتيجيتها إلى الاعتماد على الصواريخ والأساليب غير التقليدية.

حدود القدرة على المواجهة الطويلة

الضغوط الاقتصادية والعقوبات الدولية تؤثر في قدرة إيران على تمويل صراعات عسكرية طويلة ومكلفة. هذا الواقع يدفعها إلى تفضيل استراتيجيات الاستنزاف غير المباشر بدل الانخراط في حرب شاملة.

٣- الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية

تركز إسرائيل على التفوق النوعي والتكنولوجي وعلى قدرتها على تنفيذ ضربات دقيقة لتعويض محدودية العمق الاستراتيجي. تعتمد استراتيجيتها على الحسم السريع وتقليل الاستنزاف، بما يتوافق مع رؤية Hart حول المناورة الاستراتيجية. [6] يُلاحظ أن تل أبيب تحوّل التفوق العسكري إلى استقرار داخلي، مع التركيز على حماية المجتمع والسيطرة الأمنية.

نقاط القوة:

- قوة جوية حديثة ومتطورة

تمتلك إسرائيل قوة جوية متقدمة تكنولوجياً قادرة على تنفيذ ضربات دقيقة بعيدة المدى. هذا التفوق يمنحها أداة استراتيجية أساسية لتحقيق الردع وإدارة العمليات العسكرية بسرعة وكفاءة.

- منظومات دفاع صاروخي فعّالة

طورت إسرائيل منظومات دفاع متعددة الطبقات لحماية المدن والبنية التحتية من التهديدات الصاروخية. هذه الأنظمة تقلل من تأثير الهجمات وتمنح القيادة السياسية والعسكرية مرونة أكبر في إدارة الأزمات.

نقاط الضعف:

- ضيق العمق الاستراتيجي

المساحة الجغرافية المحدودة لإسرائيل تجعلها عرضة للتأثر السريع بأي هجوم واسع النطاق. هذا الواقع يدفعها إلى تبني استراتيجيات تعتمد على الضربة الاستباقية والحسم السريع لتجنب حرب طويلة على أراضيها.

- الاعتماد على الاحتياط في النزاعات الطويلة

يعتمد الجيش الإسرائيلي بدرجة كبيرة على قوات الاحتياط التي يتم استدعاؤها في حالات الطوارئ. رغم فعالية هذا النظام في النزاعات القصيرة، إلا أنه يفرض تحديات اقتصادية واجتماعية في حال استمرار الحرب لفترات طويلة.

٤- الاستراتيجية العسكرية الأميركية

تمثل الولايات المتحدة القوة العسكرية الأبرز عالمياً، مع قدرات هجومية ودفاعية متعددة المجالات وشبكة واسعة من القواعد والتحالفات لتعظيم التأثير الاستراتيجي. [7] إن القوة الأميركية لا تسعى فقط للتفوق العسكري، بل لتحويله إلى نفوذ سياسي واستراتيجي مستدام عبر دمج التحالفات والدبلوماسية مع الاستخدام العسكري.

نقاط القوة:

- تفوق تكنولوجي عالمي

تمتلك الولايات المتحدة تفوقاً واضحاً في مجالات التكنولوجيا العسكرية المتقدمة مثل الفضاء والقدرات السيبرانية والطائرات القتالية الحديثة. هذا التفوق يمنحها قدرة ردع عالية ويعزز قدرتها على إدارة العمليات العسكرية في مختلف البيئات الاستراتيجية.

- تحالفات دولية قوية

تعتمد الاستراتيجية الأميركية على شبكة واسعة من التحالفات العسكرية والسياسية حول العالم. هذه التحالفات تسمح لها بتعزيز نفوذها وتقاسم الأعباء الأمنية مع شركائها في إدارة الأزمات الدولية.

نقاط الضعف:

- ارتفاع تكلفة العمليات العسكرية الخارجية

الانتشار العسكري العالمي يتطلب موارد مالية ولوجستية ضخمة، ما يجعل العمليات العسكرية الخارجية مكلفة سياسياً واقتصادياً. هذا العامل يدفع صانعي القرار الأميركيين إلى التفكير بحذر قبل الانخراط في نزاعات طويلة.

- صعوبة إدارة النزاعات غير المتكافئة الطويلة المدى

أظهرت التجارب العسكرية الحديثة أن التفوق العسكري التقليدي لا يضمن الحسم في الحروب غير النظامية. لذلك تواجه الولايات المتحدة تحديات في التعامل مع النزاعات التي تعتمد على الفاعلين غير الدوليين والحروب الطويلة الأمد.

٥- الاستراتيجية العسكرية لدول الخليج

تركز دول الخليج على الدفاع الاستراتيجي وحماية الممرات البحرية والمصالح الاقتصادية الحيوية. وفق أفكار Mahan، السيطرة على الممرات البحرية والتحالفات البحرية أساسية لضمان الأمن القومي.[8] إن نهج الخليج يعكس استراتيجية الاستقرار والتوازن، حيث تتم حماية الدولة والمجتمع من خلال استراتيجيات دفاعية وتحالفات مهمة من دون السعي للهيمنة المطلقة.

نقاط القوة:

- استثمارات كبيرة في التسليح الدفاعي

قامت دول الخليج خلال العقود الأخيرة باستثمارات ضخمة في تحديث قواتها المسلحة وشراء أنظمة تسليح متقدمة. الهدف من هذه الاستثمارات هو تعزيز القدرة الدفاعية وردع التهديدات الإقليمية المحتملة.

- أنظمة دفاع جوي متطورة

تعتمد دول الخليج على منظومات دفاع جوي حديثة لمواجهة تهديدات الصواريخ والطائرات المسيّرة. هذه الأنظمة تشكل عنصراً أساسياً في حماية المدن والبنية التحتية الحيوية للاقتصاد.

نقاط الضعف:

- اعتماد كبير على الدعم الخارجي

رغم التطور العسكري الملحوظ، تعتمد العديد من دول الخليج على الشراكات الدفاعية مع القوى الكبرى لضمان أمنها الاستراتيجي. هذا الاعتماد يعكس طبيعة النظام الأمني الإقليمي القائم على التحالفات.

- تفاوت القدرات بين الدول

تختلف القدرات العسكرية بين دول الخليج من حيث الحجم والتكنولوجيا والجاهزية في التدخل. هذا التفاوت يجعل التنسيق الدفاعي المشترك عاملاً مهماً للحفاظ على التوازن الأمني في المنطقة.

إذن، يُبرِز التحليل المقارن للعقائد العسكرية ثلاثة نماذج استراتيجية رئيسية؛ إذ تعتمد إيران على نموذج الحرب غير المتكافئة، مستندة إلى فلسفة كلاوزفيتز في توظيف القوة لتحقيق النفوذ ضمن حدود القيود المفروضة عليها. في المقابل، ترتكز كل من إسرائيل والولايات المتحدة على مبدأ التفوق النوعي والمناورة الاستراتيجية لتحقيق الأهداف السياسية بأقل قدر ممكن من الاستنزاف، بما ينسجم مع طرح ليدل هارت. أما دول الخليج، فتميل إلى تبني عقيدة دفاعية قائمة على التحالفات، متأثرة بفلسفة ماهان البحرية، بهدف صون الاستقرار الإقليمي والحفاظ على توازن القوى.

تؤكد الحرب الجارية في الشرق الأوسط أن القوة العسكرية وحدها لا تصنع الهيمنة. الدول الناجحة هي التي تحوّل القوة إلى سياسة مستدامة، مع دمج التحالفات، التوازنات الإقليمية، والرؤية الاستراتيجية. القوة بلا رؤية، والردع بلا حكمة، يؤديان إلى اضطراب النظام الإقليمي، بينما الدمج بين النظرية العسكرية والسياسة يعزز فرص الاستقرار والتوازن.

ثالثاً: التحولات الجيوسياسية في الحرب الحالية

تعتبر التحولات الجيوسياسية من التغيرات التي تطرأ على موازين القوى وأنماط العلاقات بين الدول بفعل عوامل سياسية، اقتصادية أو تكنولوجية، وتعكس إعادة توزيع النفوذ على المستويين الإقليمي والدولي بما يؤثر في طبيعة التحالفات والاستراتيجيات المعتمدة. وغالباً ما تقود إلى إعادة صوغ أولويات الأمن والاستقرار وتشكيل بنية النظام الدولي وفق معطيات ومتغيرات جديدة.

١- تصاعد المواجهة وإعادة تشكيل التوازنات الإقليمية

في ظل التطورات الدراماتيكية التي يشهدها الشرق الأوسط منذ أواخر شباط/ فبراير 2026، تبدو الحرب الحالية بين الولايات المتحدة وإيران من أبرز التحولات الجيوسياسية في المنطقة بعد نهاية الحرب الباردة. لطالما كانت العلاقات الأميركية-الإيرانية متوترة منذ الثورة الإسلامية عام 1979، لكن ما يحدث اليوم ليس مجرد حدث تقليدي أو تصعيد ثنائي، بل هو انفجار صراع متعدد الأبعاد يعيد رسم قواعد التوازن الإقليمي والدولي بطرق غير مسبوقة.

أحد أبرز التحولات يتمثل في الانتقال النسبي من نمط «حروب الظل» والاشتباك غير المباشر عبر « الوكلاء»، إلى مستوى أعلى من الاحتكاك العسكري والأمني المباشر أو شبه المباشر. فقد شهدت السنوات الماضية اعتماد الطرفين على استراتيجيات الردع غير المتكافئ، بما في ذلك الضربات المحدودة، والحرب السيبرانية، والعمليات الاستخبارية، واستخدام منظمات عسكرية غير شرعية في ساحات مثل العراق وسوريا ولبنان. غير أن التطورات الحالية تعكس درجة أعلى من المجازفة الاستراتيجية، ما يعيد تعريف حدود الردع التقليدي في المنطقة

إقليمياً، أسهم التصعيد في إعادة تموضع عدد من الدول العربية، لا سيما في الخليج العربي، التي تجد نفسها بين معادلتين متناقضتين: الحفاظ على شراكاتها الأمنية مع واشنطن، وتجنب الانجرار إلى مواجهة مفتوحة مع طهران. وقد دفع ذلك بعض الدول إلى تبني سياسات توازن دقيقة، تقوم على تنويع الشراكات الدولية، وتعزيز القدرات الدفاعية الذاتية، وتوسيع هامش المناورة الديبلوماسية. وبهذا المعنى، لم تعد المعادلة الأمنية الخليجية قائمة حصرياً على المظلة الأميركية، بل أصبحت أكثر تعقيداً وتعدداً في الخيارات. [9]

في سياقٍ متّصل، يؤكد بعض المحللين، أن التصعيد الإيراني الأخير الذي استهدف دول الخليج بالصواريخ والطائرات المسيّرة تجاوز الخطوط الحمر، ووضع دول مجلس التعاون في مواجهة لم تخترها، ما يشكل اختباراً حقيقياً لقدراتها السياسية والأمنية ويهدد استقرار المنطقة اقتصادياً وأمنياً. ويوضحون أن أمام دول الخليج مسارات متعددة تبدأ بالتحرك الديبلوماسي والسياسي، مثل استدعاء السفراء أو اللجوء إلى مجلس الأمن، غير أن الرد العسكري قد يصبح خياراً وارداً في حال استمرار الاعتداءات، شرط أن يتم بقرار جماعي خليجي. كذلك، يشدد المحللون على ضرورة بلورة موقف خليجي موحد في مواجهة الاستهدافات الإيرانية، خصوصا مع تنامي الشعور بأن الحماية الأميركية تركز على إسرائيل أكثر من أمن الخليج، معتبرين أن طهران تسعى إلى توسيع نطاق الصراع عبر تهديد مضيق هرمز ورفع كلفة الحرب سياسياً واقتصادياً، ما يفرض على دول الخليج تبني استراتيجية واضحة تجمع بين تعزيز الدفاعات والعمل الجماعي لاحتواء المخاطر. [10]

source: AFP

٢- الأبعاد الدولية واستراتيجيات الردع المتبادل

على المستوى الدولي، يعكس الصراع تحولات أعمق في بنية النظام العالمي. فالولايات المتحدة، رغم احتفاظها بتفوق عسكري نوعي، تواجه بيئة دولية أقل أحادية مما كانت عليه في تسعينات القرن الماضي. في المقابل، تسعى قوى كبرى أخرى مثل روسيا والصين إلى توظيف التوتر القائم لتعزيز حضورها السياسي والاقتصادي في المنطقة، سواء عبر الوساطة الدبلوماسية أم عبر توسيع الشراكات الاستراتيجية مع أطراف إقليمية. ويشير ذلك إلى أن الصراع لم يعد ثنائياً صرفاً، بل أصبح جزءاً من تنافس أوسع على إعادة تشكيل النظام الدولي. [11]

أما من الجانب الإيراني، فقد عززت التطورات الراهنة من مركزية مفهوم «الأمن الممتد» ، أي نقل خطوط الدفاع إلى خارج الحدود الجغرافية للدولة. ويُترجم ذلك في استمرار الاعتماد على شبكات التحالف الإقليمي، وتطوير القدرات الصاروخية والطائرات المسيّرة، وتبني استراتيجيات حرب غير متماثلة تهدف إلى موازنة التفوق العسكري الأميركي؛ بينما تُركز الاستراتيجية الأميركية على إعادة تثبيت الردع، ومنع إيران من ترجمة نفوذها الإقليمي إلى مكاسب استراتيجية طويلة الأمد.

اقتصادياً، ينعكس التصعيد على أسواق الطاقة العالمية، نظراً إلى حساسية منطقة الخليج وأهمية الممرات البحرية الحيوية فمضيق هرمز مثلاً يعتبر نقطة محورية في الصراع، إذ يمر عبره نحو 20% من صادرات النفط العالمية. فأي تهديد لحركة الملاحة أو البنية التحتية النفطية يترك أثراً مباشراً على الاستقرار الاقتصادي الدولي، ما يمنح الصراع بُعداً عالمياً يتجاوز حدوده الإقليمية. تجدر الإشارة إلى أن هذا التهديد يعكس بوضوح التحوّل الجيوسياسي في سلوك طهران من الدفاع التقليدي إلى استخدام نقاط القوة الاستراتيجية كوسائل ضغط سياسي واقتصادي على الولايات المتحدة وحلفائها، بخاصة في مجال الطاقة العالمية. [12]

يمكن القول إن التحولات الجيوسياسية المرتبطة بالحرب الإيرانية - الأميركية الحالية لا تقتصر على إعادة ترتيب موازين القوى بين دولتين متنافستين، بل تمتد لتشمل إعادة تعريف أنماط التحالف، ومفهوم الردع، وطبيعة الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط، فالنصر الآن ليس مرتبطاً بالسيطرة الميدانية وحدها، بل بقدرة الأطراف على تحمل الكلفة الاقتصادية والسياسية للحرب. إنها لحظة اختبار للنظامين الإقليمي والدولي معاً، بما تحمله من احتمالات التصعيد، وأيضًا من فرص إعادة صياغة قواعد الاشتباك والتسوية في بيئة دولية تتسم بتعدد الأقطاب وتزايد التعقيد الاستراتيجي.

خلاصة:

يُظـهر التحـليل المقـارن للاستراتيجيـات العسكريـة تبايناً واضحـاً فـي أسـاليب توظيف الـقوة بين الأطراف المتنافسـة، إذ تـعتمد إيران علـى نهـج غير متمـاثل يركز علـى شبكات النـفوذ الإقليمـي وأدوات الضـغط غير المبـاشر، بينمـا ترتكز الاستراتيجيتـان الإسرائيليـة والأميركيـة إلـى التـفوق التكنولوجـي والـقدرة علـى تنـفيذ عمليـات دقيقـة لتحـقيق الردع والحسم الـعسكري. فـي المقـابل، تتبنـى دول الخليـج عـقيدة دفاعيـة تـقوم علـى التحالفـات الدوليـة وتـعزيز الـقدرات الدفاعيـة لحمايـة مصالحهـا الاقتصاديـة والممرات البحريـة الحيويـة. هذه المعطيـات تشير إلـى أن الصراع الراهن يـعكس تحولاً أعمق فـي طبيعـة الحروب المعـاصرة، إذ لم يـعد التـفوق الـعسكري وحده كافيـاً، بل أصبحت الـقدرة علـى تحويل الـقوة إلـى نـفوذ سياسـي مستدام وإدارة شبكات التحالفات الإقليميـة العـامل الحـاسم فـي تحديد مستـقبل الاستـقرار فـي المنطقـة.

References - المراجع

1 - Maxwell, Rudi, and wires. 2026. “As Trump Threatens Iran, a US Naval Strike Group Arrives in the Middle East.” ABC News (Australia), January 29, 2026. https://www.abc.net.au/news/2026-01-29/iran-us-navy-strike-group-donald-trump-middle-east/106276852

2 - Toropin, Konstantin, and Ben Finley. 2026. “US Military Assembles Largest Force of Warships, Aircraft in Middle East in Decades.” Military Times, February 26, 2026. https://www.militarytimes.com/news/your-military/2026/02/26/us-military-assembles-largest-force-of-warships-aircraft-in-middle-east-in-decades/

3- The Guardian. 2026. “Iran Escalates Attacks on Infrastructure and Transport Networks across the Gulf.” The Guardian, March 11, 2026. https://www.theguardian.com/world/2026/mar/11/iran-escalates-attacks-on-infrastructure-and-transport-networks-across-the-gulf

4 - The Guardian. 2026. “Iran-Backed Militias Intensify Attacks against US, Israel and Allies.” The Guardian, March 6, 2026. https://www.theguardian.com/world/2026/mar/06/iran-backed-militias-iraq-attacks-us-israel

5- Clausewitz, Carl von. On War. Princeton: Princeton University Press, 1976.

6- Liddell Hart, B. H. Strategy. New York: Praeger, 1967.

7- Freedman, Lawrence. Strategy: A History. Oxford: Oxford University Press, 2013.

8- Mahan, Alfred T. The Influence of Sea Power upon History. Boston: Little, Brown and Company, 1890.

9- Ambrose, Jillian. “Middle East War Creating ‘Largest Supply Disruption in the History of Oil Markets” The Guardian, March 12, 2026. https://www.theguardian.com/business/2026/mar/12/middle-east-war-creating-largest-supply-disruption-in-the-history-of-oil-markets

10- Al Jazeera. “محلل إماراتي: الرد العسكري خيار وارد إذا استمر التصعيد الإيراني.” Al Jazeera, March 1, 2026. https://www.aljazeera.net/politics/2026/3/1/%D9%85%D8%AD%D9%84%D9%84-%D8%A5%D9%85%D8%A7%

11- Abd al-Hakim, Ahmed. « أوروبا ’المنقسمة‘ تلملم خياراتها بين غبار الحرب الإيرانية » اندبندنت عربية (Independent Arabia), March 9, 2026. https://www.independentarabia.com/node/644160/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/%D8%AA%D8%AD%D9%84%DB%8C%D9%84/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7

12- Ibrahim, Shadi. « خطة إيران للصمود في حرب طويلة ضد أمريكا وإسرائيل لغز البديل الرابع » الجزيرة نت - (Al Jazeera Arabic), March 6, 2026. https://www.aljazeera.net/politics/2026/3/6/%D9%84%D8%BA%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7

Annahar Research & Creativity